جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن

الدين والدولة

جرائم حزب البعث

المرحلة الثانية

م.م عروبة عبدالله حسين

١٤٤٧هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

الدين والدولة

لم يرد للدِّين يف دستور الحزب لعام 1947م ذكر مبا ُشٌ الا ان الشارة الى علمانية الحزب قد وردت ضمن ا يف بعض المواد. وقبل التطرق لها لابد من تعريف العلمانية ومفهومها، فالعلمانية تع يث فصل السياسة عن الدين وهذا لا يع يث ان السياسة تعادي الدين او ان الحاكم ملح دٌ او ان الدولة العلمانية ملحدة ، وتتمر ي الدولة العلمانية بإحلال القانون الوض يعى وانحسار الحكم بالحق الل يهى، إ ذ وردت الشارة الى العلمانية يف مواد دستور حزب البعث بشكل ضم يث ،فقد نصت الفقرة الأولى من المادة الثانية من المواد الأساسية على حرية الكلام والاجتم اع والاعتقاد وأنها مقدسة لا يمكن لأي سلطة أن تنتقصها ،وجاء يف المادة الثالثة من المبادئ العامة : انه ح زب قو يم يؤمن بان القومية حقيقة خالدة وان الشعور القو يم هو الذي يربط أبناء الوطن ، وورد يف المادة)15(ضمن سياسة الحزب الداخلية بان الرابطة القومية يه الرابطة الوحيدة القائمة يف الدولة العربية. وذكرت المادة)18(ضمن الباب نفسه انه يوضع بملء الحرية ت ُسري ع موحد للدولة العربية منسجمٌ مع روح العصر و يف ضوء تجارب الأمة العربية يف ماضيها .

ومن المواد أعلاه نلاحظ ان الحزب لم يتطرق الى الدين إطلاقا، بل كانت جميع دعواته علمانية. وقد برزت قضية الدعوة الى العلمانية يف أفكار وأطروحات مؤسسة المسي يح)ميشيل عفلق(عندما كتب يف عام 1956م يف شهرآذارمقالا بعنوان)نظراتنا الى الدين(و يف نيسان عام 1956م كتب مقالا آخرا بعنوان)قضية الدين يفالبعث العر ينْ(.

ومن أفكاره الأخرى المتناقضة ال يث بثها بر ي أتباعه انه عد السلام حادث اً قومياً وانسانياً وعالمي اً ويجب على الشباب إعطاؤه حقه من الهتمام يدرسونه بكل ظروفه وتفاصيله وملابساته، ويقول)إن السلام حركة ثو رية ولا يفهم السلام حق الفهم سوى الثورير ي(. بمع ث انه يريد ان ينسب أمور الدين الى رجالات حزب البعث!

وسنقوم بتقسيم هذه الدراسة على محورين

المحور الأول : جرائم منع ن ر سر التعاليم الدينية ومصادرة العلم والمعرفة، وتنطوي تحته عدة محاور .

المحور الثا ي ن : جرائم قتل العلماء والشباب المتدين وحظر الاحزاب الدينية وايضا تنطوي تحته عدة محاور .

هذه الجرائم ال ي ث سأسجلها لكم ليست من و ي حى الخيال بل ي ه ممن عاش س ي ث الألم والمعاناة، للتاري خ وللأمة ال ي ث لازالت تنتظر الأمل بعد شاب البعث الزائل، وللأجيال المقبلة لئلا تلدغ من جحر مرتر ي،

الفرع الأول: جرائم منع ن ر ش التعاليم الدينية ومصادرة العلم والمعرفة

المدخل

لنفرض اننا حاولنا ان نسجل الجرائم والانتهاكات ال ي ث قام بها نظام البعث المقبور ضد الشعب العرا ي ف او الشعوب المجاورة لوجدنا أنفسن ا من الصعوبة بمكان انها لو جمعت بكتاب لكان أجز اء وأجزاء؛ لأنه ا امتدت لتشمل كل أمور الشعب ومجريات الحياة وتفاصيلها الدقيقة.

إستولى النظام البع ي ث الفا ر ي س على الحكم بعد إنقلاب على حكم عبد الكريم قاسم سنة 1963 م، وبقيادة عبد السلام عارف واحمد حسن البكر، فما كان من صدام حسر ي إلا أن عاد الى العراق _ إذ كان خارج العراق _ بعد هذا ا لنقلاب المشؤوم،)وواصل نشاطه ي ف خلايا الحزب وأجهزته القمعية ي ف مدة إبعاد عبد السلام عارف للبعثير ي عن السلطة، و ي ف سنة 1968 م شارك صدام حسر ي التكري ي ث - كما كان يعرف آنذاك - مشاركةً مهم ةً ي ف ا لنقلاب البع ي ث على حكم عبد الرحمن عارف، وكان من أركان هذا ا لنقلاب الذي رسخ اقدام

البعثير ي يف السلطة على حساب جميع منافسيهم كل من)أحمد حسن البكر، صالح مهدي عماش ،و حردان التكري يث(وأصبح صدام –)الرجل الدموي(يف الظل وهو يف سن ال)31(– نائبا لأحمد حسن البكر رئيس مجلس قيادة الثورة ونائبا لرئيس الجمهورية سنة 1973 م، و يف عام 1979)12 تموز(و يف عملية دموية داخل حزب البعثتسلم صدام الحكم بعد مجزرة قاعة الخلد الشهرية .

حارب صدام حسر ي منذ اليوم الأول من توليه السلطة الدين ورجالاته؛ لأنه كان يرى ان)الشعب العرا يف من اك ي شعوب المنطقة اطلاعا على الأفكار المستحدثة ال يث طالما تفاعل معها بالنقد والتصويب الذي جعله من الشعوب ال يث يصعب على افراده تب يث فكرة بعينها؛ ويعود ذلك الى جملة أسباب لعل أهمها سعة اطلاعه وعمقه الثقا يف وحضارته الضاربة يف القدم ال يث دعمت شخصية الفرد العرا يف وزادت من قوتها وصلابتها؛ لذلك كان من الصعب على أية جهة حزبية كانت أم غري حزبية أن تفتح مجتمعا كاملا بأفكارها وأن تلزمه بتطبيقاتها ح ث لو كان قسرا(، فما كان منه إلا أن حارب عقائد الناس من الصميم بل و صرب ها بالصميم وطرح بدلها أفكارا حزبية فاشية، معلنا أن حزبه يرع الحريات ويصون ُشف المجتمع الع را يف وكرامته، يف الوقت الذي يقمع ويعتقل ويعذب قادة الرأي يف المجتمع الذين كانوا بمثابة مشاعل للمعرفة والعلم، فقام بكل ما من شأنه القضاء على العلم والعلماء، خذ من ذلك :–

١- إغلاق الصحف والمجلات ووسائل الاعلام السلامية ومنع دخول الصادر منها يف الخارج .

٢- إحتكار وسائل ال يبية والتعليم كلها والسيطرة على برامج المدارس والجامعات العراقية، ح ث قام أخريا وبع د أحداث 1991 بإغلاق كلية الفقه العريقة، بعد ان اتهم أساتذتها وطلبتها بإثارة الشغب من داخل الكلية، بل اتهم الكلية بأنها أصبحت مقرا للثوار، وهو ادعاء عار عن

الصحة؛ لأنه وبعد أحداث 1991م أغلقت المدارس والجامعات جميعا وهرب الناس، فم ث أصبحت مقرا للثوار ؟؟!!

٣- الحد من انتشار الكتب السلامية ومحاربتها؛ وذلك بمنع طبعها واستريادها وتوزيعها وتداولها .

٤- إغلاق جميع المؤسسات السلامية لل يبية والتعليم، كالمدارس والثانويات والكليات والجمعيات الخريية وغريها .

٥- منع بث الشعائر السلامية وصلاة الجمعة والمراسيم الدينية من الذاعة والتلفزيون .

٦- منع إقامة كثري من الشعائر الدينية.

٧- ربط أئمة المساجد والخطباء بأجهزة السلطة بفرض رواتب شهرية عليهم، وتحديد الموضوعات ال يث يتحدثون فيها، وإعدادها من قبل دوائر الأمن العاملة تحت اسم وزارة الأوقاف .

٨- حظر المحا صرات الدينية، فطارد وحارب واعتقل وسحل وأعدم رجال المنابر والخطباء والمؤلفر ي والمفكرينوالشعراء، فهُجر الكثري منهم كالشيخ احمد الوائ يلي ومحمد باقر المقد يس وغريهما .

جرى مفعول النقاط الأرب ع الأخرية)5-6-7-8(لعلم النظام البع يث المقبور بأن الشعب العرا يف شعب محب للعلم والمعرفة، بل هو كذلك يحب ان يطبق ما يسمعه بحذافريه او بعضا منه، هذه الجنبة أقلقت أزلام النظام فقرروا التضييق على كل ما هو مفيد يزرع الو يع يف نفوس الشباب، ح ث أنهم يف أحيان كثرية قد وضعو ا مواصفات لرجل الدين الذي يل يف المحا صرة _ ولو ان الكل رفضها _ و يه :

١- أن يكون انتماؤه وولاؤه للحزب والثورة .

٢- لا يخوض بما يثري الفضول وحب الاستطلاع لدى الشباب أو يثري علامات استفهام لديهم قد تجر الى ما لا يحمد عقباه .

٣- الال يام بوقت محدد للقاء المحا صرة مع حضور رجال الأمن البع يث وقت المجلس .

٤- إن لم يل يم الخطيب بما ه و أعلاه عرض نفسه للاعتقال والمساءلة ال يث قد تؤدي بالبعض الى القامة الجيْية او السجن، ثم العدام او ا لغتيال .

نتيجة لهذا انكمش عدد المحا صرات الدينية، بل انعدمت يف بعض المناطق، وهذا السلوك لم يكن مع الطائفة الشيعية فحسب بل ح ث يف المناطق السنية والكردية لكنها مورست على نطاق واسع يف المناطق الشيعية؛ بوصفها الطائفة ال يث عانت من ويلات البعث وعنجهياته أك ي من غريها .

ان الجراءات السابقة ال يث قام بها النظام السابق كان الهدف منها القضاء على روح الدين بما يجعله اداة لتنفيذ افكاره وسياساته من خلال:

١-بث الروح الطائفية ال يث سلكها ازلام النظام، فقد إمتازت السلطة السابقة بالطائفية فكانت لديهم نزعة الك راهية والبغض لبعض طوائف المسلمر ي.

٢-العامل السيا يس: فإن أزلام النظام كانوا يعلمون علم اليقر ي أن الشعائر الدينية سوف تكون فعّالة يف استنهاض حماسة الجماهري الحاشدة.

إن هذه الحماسة عامل محوري كان يتوجب قتله يف نفوس الشباب العرا يف و يه من جهة ثانية توطد العلاقة الروحية بر ي القواعد الجماهرية وم رجعياتها الدينية .

٣_ الجهل والتجهيل خوف اً من التعلم والتعليم ظن اً منه أن العلم سوف يبعث على إثارة الوضع ضده .

الفرع الثا يِن: جرائم قتل العلماء والشباب المتدين وحظر الأحزاب الدينية

مدخل

منذ ان إستولى حزب البعث على السلطة عبأ إمكاناته ل صرب الحركة السلامية يِف العراق، هذه الحركة ال يِث)تعد على المستوى التاري يِح حالة متجذرة يِف تركيبة المجتمع العرا يِف؛ فقد تمر ي هذ البلد منذ القدم بأنه مادة التفاعلات التغيرية، وما تمخض عنها من ثورات وانتفاضات إسلامية تصحيحية(.

وقد كانت ومازالت الحركة السلامية المعاصرة امتداد اً واقعي اً وطبيعي اً للحركة السلامية العتيدة ال يِث صنعها عظماء الأمة الماضر ي بدمائهم ودموعهم وعرقهم ومداد علمائهم .